

مصطفیٰ محمود



جہنم الصغریٰ



دارالمعارف

مصطفى محمود

جبرتهم الصغرى

مسرحية من فصلين



دار المعارف

إهداء

إلى السكينة والمودة والرحمة

.. الحبيب زوجتي

.. زينب

مصطفى محمود

شخصيات المسرحية

٤٥ سنة صاحب شركة مقاولات - مليونير	المقاول أحمد الشهاوى
٤٠ سنة	الشريك (مذكور)
٤٠ سنة رجل أبق بهم كثيراً يندامه	الصديق (فؤاد)
٣٥ سنة امرأة جميلة ذات أنوثة فياضة	الزوجة (نعمت)
١٨ سنة	الابن (رؤوف)
١٩ سنة	الابنة (دينا)
٢٥ سنة شاب من جيل الديكوى	مخيط الابنة (سامح)
٥٠ سنة	المستشار القانونى (الأستاذ مطر)
٣٥ سنة امرأة رفيقة مرهفة فنانة حتى أطراف أناملها	عازفة الأورج (جانيت)

الفصل الأول

المشهد الأول

منزل المقاول المليونير أحمد الشهاوى - في ليلة عيد ميلاده
الـ ٤٥

قاعة الاستقبال الضخمة تسبح في أضواء النصف الكريستال
موالد عليها نورانات وشموع . جمع من العائلة والأصدقاء
جميع شخصيات المسرحية بين جلوس أو وقوف . تصفيق
ضحك . تهرج . قلات على عهد أحمد الشهاوى من
الآباء والأصدقاء . أبدى تمتد إن التومت والكثوس
البعض يأكل . البعض يشرب . موسيقى . عرف على
الأورج من العازفة جانيث

أحمد :	هايل يا جانيث . . إيه الفن ده كله .
دينا :	(تقبل أنباها) ميروك يا بابا عقبال كل سنة .
رزوف :	(يقبل يد أبيه وعده) ميروك يا بابا عقبال ميت سنة
مذكور :	خليهم ألف عشان خاطرى

فؤاد : ربنا قادر يخليهم ألف .

د. توفيق : وحصل قهلاً . . أيام نوح كانت الناس يتعيس
بالألف سنة .

أحمد : متشكر قوى على مهلكم يا جماعة . . انتو بتدعو لى
والآ بتدعو على .

مذكور : بتدعى للبلد يا أحمد بك . . ده كل يوم زيادة فى
عمر ك معناها مكسب للبلد . . معناها تعمير وإنشاء
وكبارى وطرق وعمارات سكنية ومشاريع أمن
غذائى . . أنت ثروة وطنية يا أحمد بك . . ثروة
وطنية .

أحمد : الله يخليك (ياكل قطعة تورته) .

فؤاد : (لأحمد) ما تنزلش على التورته كده يا أخى . . إيه
الطفاسة دى . . إنت نامى أوامر الدكتور .

د. توفيق : خليه يجبص له يوم .

أحمد : الحمد لله إن حبصنا جه فى التورته بس . . أحسن
من حبص بعضهم .

مذكور : بعضهم دول مين بقى يا أحمد بك .

أحمد : اللي عارفين نفسهم والعارف لا يعرف .

مذكور : إيه دى . . أَلغاز دى والآ إيه . .

(دينا ورؤوف وبعض الحاضرين يطففون الشموع) .

(غناء جماعى لعيد الميلاد سنة حلوة يا جميل ، تصاحبه الموسيقى
مقطوعة موسيقية مرحة على الأورج من العازقة جانب . تراها
تعرف وهى ترقص من الانفعال ترى دينا هى الأخرى تندمج
وترقص بصاحبها سامح عطيبيا) .

(دينا وعطيبيا يقدمان عمرة رقص بديعة . تصفيق وتهلل من
الحاضرين) .

(أحمد يرقص مع زوجته . . ولكن كل منهما يرقص وحده .
وكأنه بيوم فى عائلته الخاص به) .

فؤاد : (للمذكور توفيق) إيه واحنا حانقعد كده نقاد والآ

إيه . . ماتيلآ . . بينا نرقص . . قوم يا أستاذ مطر .

الأستاذ مطر : لا ياسيدى أنا متعهد الحفلة .

(أحمد يذهب إلى التورته بعيداً فى آخر المائدة) .

(تعمت نهالك جالسة إلى جوار فؤاد) .

(الانثنان يتحادثان فى همس) .

فؤاد : إيه مالك .

نعمت : نعمت
 فراد : مش زى عوايدك فيه حاجة مضايقاكى .
 نعمت : كل حاجة مضايقانى . . حاسة إن كل شىء مش
 طبيعى . . تصور إني عاوزة أعيط (تغطى وجهها
 وتلتفت بعيداً) .
 فراد : (يمسك يدها فى رقة) .
 (أصوات ضحك فى كل مكان تفرق الحوار الخامس) .
 أحمد : (بصوت مرتفع من طرف المائدة) فى الهند وباء وفى اليابان
 زلازل وفى الصين أعاصير وفى اليمن جفاف والزرع
 ييموت م العطش . . وفى السودان سيول والزرع
 ييموت م الشرب . . وفى الصومال مجاعة والكل
 ييموت م الجوع . . . واحنا هنا فى الأوده دى
 بنشرب عشر أنواع ميه غازية ومعدنية وكحولية . .
 وعشر أنواع جبن ولحم وفراخ وسمك وعشر أنواع
 جانونه وتورته وسندوتش وتوست . . وناكل لقمة
 وزمى عشرة .
 د توفيق : ماترعلش يا أحمد بك . . إحنا كهان حاشوت

بالشحمة زى الزرع ما ييموت م الشرب . . الحال
 من بعضه .
 أحمد : وفى أمريكا بيرموا القمح فى البحر عشان يرفعوا
 سعره .
 وفى العراق وإيران يفتحجروا مخزانات البترول موارد
 ثروتهم الوحيدة .
 وفى الشرق والغرب يبصرفوا المليارات على السلاح
 ويشتكوا م القفر ده بيق اسمه إيه .
 فراد : بيق اسمه الجنون . . الرجاله مجانين .
 أحمد : والستات أكثر . . مصانع الروج والكريمات والبذرة
 والمانيكير ميزانيتها أكبر من ميزانية جميع رحلات
 الفضا .
 فراد : ما هم بيطلعونا فى الفضا فعلاً .
 مذكور : لمنطقة انعدام الوزن وحياتك (ضحك) .
 أحمد : أيوه . . انعدام الوزن وانعدام العقل . . وانعدام
 الأخلاق . . وانعدام الضمير . . إخوانى . . أنا أعلن
 أنى اليوم فى عيد ميلادى الخامس والأربعين رجل

مجنون . . أنا المقاتل الناجح المليونير رجل مجنون
عاش في عالم مجنون منحنط سافل . . وأنا كمان
رجل منحنط سافل . . وانتو ناس سفلة . .
كلكم . . كلكم سفلة . . أوغاد . . محرمين .

مذكور : إيه ده . . إيه ده .
د. توفيق : إيه ده يا أحمد بك . . إنت شربت ولا إيه . .

إنت سكرت
أحمد : أنا فقت . . أنا صحيت . . فقت .

توفيق : (هاساً لثمت) دى أعراض نصلب شرايين . . أنا
قلت له ألف مرة ما ياكلش كثير .

فؤاد : (في سخرية) بعد ما كلت وشبعت بتقول الكلام
ده . . زى عوايدك يا أحمد دايماً بتفوق بعد فوات
الأوان .

أحمد : صحيح . . لكن أحسن من اللي ياكل ويشبع
وينام . . أحسن من اللي يسوق في القلط
ولا يفوقش . . أحسن من اللي ينام وينوم كل
الناس . . ويتخدر ويتخدر كل الناس .

فؤاد : إيه إنت ناوى تخطب في الجامع الى جنبنا ولا إيه
أحمد : لا . . أنا ناوى أخطب في جامع نفسي الأول ،
ناوى أقف على منبر حياتي الخربانة وأزعم في وداني
أنا . . وأندب لنجاحي اللي كان عين الفضل
وصعودي اللي كان عين السقوط ، سيداتي
وسادتي . . أنا أعترف ألي بهم . . كنت دايماً
بهم . . وانتم كمان كلكم بهيم . . مواشي . . بقر

فؤاد : الله بكرمك .
أحمد : (بصرع) إحنا مزرعة عجول نموذجية بقر فريزيان
لكل ما ييجيش لين . . وإنا ييجيب سم . . سم
زى اللي بيتعمل منه صناديق النستر الفاسدة .

رزوف : إيه باباي .
دينا : إيه باباي مالك .

فؤاد : بابي بيحب يحدد يادينا . . بابي دايماً أوريجينال في
كل حاجة .

نعمت : فعلا عيد ميلاد أوريجينال .
فؤاد : صحيح . . القعدة كانت حاتبة ثملة أوى . . أنت

عملت . Succé . براغو يا أحمد . . أنت راجل

جو .

مذكور : يا إخواننا عاوزين حد يسجل الكلام ده .

د. توفيق : دى حفلة تذاع على الهواء زى ما هى .

أحمد : (بنالك على كرسى) عجيبة يا إخواننا . . الكلام الجدد

بيبقى يضحك . . والكلام اهللس هو الى الناس

بياخلوه جدد ويعملوه دستور حياتهم . . بقول لكم

إيه . . تيجى نتكلم فى الكورة . . تيجى نخمس . .

تيجى نلعب كارت . . تعرفوا يا جماعة أنا قررت

أدخل مستشفى المجاذيب بكرة . . بمكن ألاق هناك

حد يفهمنى .

دينا : بابى إيه الكلام ده . . إنت بتخوفنى .

أحمد : ما تخافيش يا بنتى يا حبيبى . . الحكاية إنى مش

حافلر أعيش بقية عمرى بهم . .

دينا : أنت بتتكلم جدد . .

أحمد : شوفا ازاي بنتى متصورة أنى بهزر . . وكلكوا

بتبصولى على أنى بهزر .

دينا : محمد محمد باباى (تبكي فى حزن وإشفاق على أبيها)

أحمد : جانبيت . . قوليلهم . . قوليلهم حاجة

جانبيت : أقول لهم إيه .

أحمد : قوليلهم حاجة بالمزينة بممكن يفهموا . .

ما عندكيش مزينة تهر المخ بدل ما تهر الوسط

جانبيت : الموسيقى الى أنت طالها دى تعوز ألف عازف . .

تعوز أوركسترا .

أحمد : أبداً . . تعوز ودان . . وهم ما عندهمش ودان . .

إنما عندهم سنان .

(يستدير إليهم) إخوانى المواشى . . إخوانى الياهام . .

إخوانى البقر . . كلوا . . كلوا جتكوا البلاء . .

اطفحوا بالنم الهارى فى احتفال الخامس والأربعين

من حياة رجل قاشل سافل منخط . . وتصبحوا

على جتون وسفالة أكثر وأكثر .

(يخرج من قاعة الاستقبال والكل فى حالة ذهول . . أفواه

فاغرة . . البعض يتسم . . والبعض يضحك . . والبعض يخط

كفا بكف)

(تجوز خلفه دينا ورؤوف وسامح والدكتور توفيق والجميع . .

لا يبقى إلا أفراد والروحة نعمت في ركن وسط القاعة الواسعة
الطارقة في أنوار النجف الكرستال وروائح الطعام الشهية
والكراسي الفارغة . . وفي ركن بعيد جانب أمام الأورج تعرف
لحناً رقيقاً حزيناً .

نعمت : (هامة) شفت ازاي أنا عابشة لوحدي . . مع
إنسان مجنون .

فؤاد : (بمضط بدها) انتي عمرك ما كنتي لوحديك . . أنا
كنت دائماً جنبك يا نعمت .

نعمت : أبداً . . امتي . . وازاي . . كل حياتي معاك كانت
سرقة . . إنما بقي . . بقي كان دائماً وحدة
وخراب . . وهو زى ما انت شايف . . طول
الوقت بيكلم نفسه . . لحظات الراحة الوحيدة هي
إلى كنت باعيشها سرقة بين أيديك . .

فؤاد : كل شيء له آخر .

نعمت : أنا مش قاهرة حكايتي إيه .

فؤاد : دكتور توفيق يقول عنده تصلب شرايين .

نعمت : أبداً . . أنا رأيي أنه راجل سافل فعلاً . . بعد
ما ياخذ فلوس الناس ويحطها في جيبيه ويصرفها

لآخر ملين . . يصعبوا عليه . . ويقف يكلم نفسه
ويقول خطب . . كل يوم يقتل قتل الصبح
ويعشى في جنازته بالليل .

فؤاد : دكتور توفيق يشك في حالته وعمل له صورة على
المخ .

نعمت : مش المخ . . ده القلب . . ومش القلب كمان . .
دى النفس . . الغابة اللي جواه هي اللي عاوزة حد
يصورها . . بيخوفني . . عيني بتخوفني . . نظراته
بتخوفني . . ساعات بيتيألى أن وراها جنب ملبان
وحوش . . ساعات بيتيألى أني عاوزة أخله
وارتاح .

فؤاد : إنتي قلتيه من زمان يا نعمت . . إنتي جنتيه

نعمت : أنا اللي انجست . . أنا اللي اتقتلت

فؤاد : هو يحبك مجنون .

نعمت : لما يقول لي بحبك - بحس أن معناها بكرهك . .

جسمي يقشعر من الخوف وإيديا بتتلج لما يسمعه
يقول لي بحبك . . قلبي يرتجف من الرعب لما ييلمسني

(تثبت به) مانسنیش یا فراد . . أنا محتاجة لك . .
 حلیك حتی . . أنا مالیش حب غیرك . . انت
 أقرب لی من النفس الی فی صدری . . لوسبتی
 حاحس أن الروح سابتنی . . لوختی حاحس أن
 یدی الیمین حامت یدی الشمال .

متحیل یا نعمت . . انتی بتفکری ارای
 أنا مش عاوزہ أفکر . . لو فکرت حانجن زیه . .
 یدبکی برتخف

کلی برتخف
 کل شیء له آخر
 نفسی أرتاح . .

(صوت أحمد ينادي عاليًا جهوريًّا من الداخل) .
 أنا بقول انتوا كنكوا كلاب . . كلکوا سعة أوغاد
 محرمین . . أنا مش سکران . . أنا فابق . . انتوا
 السکرانین . . أنا شایف کل شیء کویس . .
 انعام اتغیر . . مش ده العالم الی اتولدت فيه . .

العالم بقی جیلایة قروء . . وکر تعابین .
 : (دی همس) وایت واحد من الی تملوا العالم وکر
 تعابین .

(صوت أحمد بنفس النبرة الجهریة) .
 - کھف عقارب . . مرعی للصباع والرمم .
 ویت واحد من أكلة الرمم
 : کماية یا نعمت . . مش معقول حاسیبه کده . .
 ده حایتجن فعلاً .

(يقومون بتجهيز الى الداخل)
 (مارالت جانبیت تعرف نفس اللعن احرین علی الاورخ)
 (كانت والفة طول الوقت لا تتحرك كأنها تمثال) .
 (صوت أحمد جهوريًّا من الداخل) .
 - سیبونی کلکم . . نفسی أقعد لوحدی . . نفسی
 أهرب منکم . . ومن نفسی . . أنا تعبت . . مش
 عاوز حد یبجی ورايا . .

(نعت الأضواء قليلاً قليلاً ظلام) .
 (نفس للشهد من جديد . . يبدو غارقاً في ضوء أحمر) . و
 جانب تقف جانبیت فی ضوء أحمر متوهج كوردة مارالت

تعرف نفس المعنى الآخرين) .

(يدخل أحمد مرئحاً) .

(يتجه إلى جانب في عاطفة) .

(تتحرك جانب تجاهه) .

(لأول مرة يكشف من حركتها ونظرها أنها عمياء ضريوة)

(تنحس الطريق إلى يديه) .

حيث . . نفسي ألقى مكان أهرب فيه من
نفسى .

(تعرعل يديه) تعالى هنا يا أحمد . . اهرب حوايا . .

ده مش مهرب . . ده مسكن . . ده انتى نفسى
أنا . . انتى أنا . .

ده إحنا الاتنين محتاجين لمهرب . .

ليه يارنى دائماً بتختار الاختيار الخطأ كل مرة .

سحتار لى شيئاً لما أنهم اليه والفضل والراحة . .

سكن صحر . . معيش بقعة ضل فى الدنيا . .

والحياة كلها صحرا بتصرها كرايح الشمس .

وكل واحد فيا كرايح لئنا .

حيث . . هي كرايحى . . وأنا كرايحها . . وهو كرايحنا .

حيث

أحمد

حاول تنسى الموضوع ده يا أحمد .

فؤاد ناعسى فى السوق وهرمته وكسرتة . . قام دخل

على من الشباك وكسرتى فى بيتى . . كل ما أخذ منه

مناقصة أو عطا . . ياخذ مراقى منى ليلة (بضحك

ضحكة خافتة مريوة) احنا بتتسابق على إيه . .

وبتتجارب على إيه . . الدنيا كلها كدبة . . وهم

سراب . .

مفيش مكسب فى الدنيا يستحق ان الواحد يخسر

نفسه

عص عصيك يا أحمد . . عص عصيكت . . حاول

تنسى . . حاول تعيش فى عالم رى العالم الى أنا

بميش فيه . . عام مفيش فيه عيون ولا وجوه

ولا ملامح . . ليل طويل . . مريح (تأخذ رأسه على

صدرها لى حنان) .

الدليل بالنسبة لى كوايسس بسمع فيها هسهسة الأفاعى

وفحيح التعابين . . الدليل هو الشك والاعون

والندم . . الدليل هو الخسرات والأحقاد

حيث

أحمد

والخاوف . . النيل اعتقال وسجن ومحكمة .

جانب : ماتعديش نفسك يا أحمد . . كهاية اللي انت

وه كهاية بي يعملوه فيش ما خفتش من

عقبت جهر تعذيب ما خفتش من حشرت

جلادك . . رحم نفسك

أحمد : المشككة أكبر م اللي يعملوه . . وأكبر م اللي

يعمله

المشككة بقت أكبر مني ومهم . .

جانب : (نصمه بدراعيها لى حنان) المشككة هي أنت . .

أحمد : يا ريت .

جانب : مالك يا أحمد . . جسمك كله بيرتجف . .

أحمد : انتهى كل شيء يا جانيت . . الصورة اللي عملتها

على الدماغ من يومين كشفت عن ورم في المخ . .

خلاص . . كل اللي باقى م العمر أيام أو شهور .

جانب : (مفروعة) يا رنى . . مش معقول . . مش معقول . .

مش معقول (تضع رأسه على صدرها . . وتغمغم فى ليرة

بأكية) .

(ياحيسى ياحيسى ياحيسى)

(تحف الأنوار ظلام يتغير المشهد)

(غرفة الصالون الأنيقة في بيت أحمد الشهوى . الزمان مبدى

الشمس تدخل من إحدى النوافذ النور يغير الغرفة .

الروحة نعمت . المستشار القانونى الأستاذ مظهر . الدكتور

توفيق . . الثلاثة جلوس يتململون في قلق ولوتر . فزاد يدرع

الغرفة في عصبية يفعد ثم يعود فيب والظلمة) .

مظهر : (نعمت) أحمد أخبره إيه .

مظهر : نقلناه أمبارح مستشفى المعادى .

مظهر : وارى حالته دلوقت .

مظهر : الدكتور يقول خطيرة .

(كلهم يظرون إلى الدكتور توفيق)

مظهر : الحالة خطيرة فعلاً . . وبصحي شوية وبعدين

بروح في عيوية . . وعنده شلل خفيف في الذراع

اليمنى والرجل اليمين .

مظهر : مش ممكن إنقاده بعملية جراحية .

مظهر : فيه جراح في فرنسا ممكن يعمل الجراحة دى .

مكن المحاربة حاتكون كبيرة . حاجتناح لأمر

استنصاب جزء كبير من المنع . . ولو نجحت الخراجه
حاييق بعدها واحد تاني . . جاير يرجع طفل . .
وحاير يفقد الذاكرة . . وحايير يفقد شخصيته تمامًا.
مطر . وهو رأيه إيه .

هو رافض أى تدخل جراحي ويعتبر المسألة
انتهت . . ومش عاجز حد يزوره أو يجش عليه . .
وييقون سيوفى وحدي مع رنا أكلمه ويكلمنى
أنا عمري ما اتعرفت عليه . . وعمري ما ركمت له
ولا صليت له . . ولا استسمحته . . دى فرصتى
لوحيدة فى أنى أحبه وبخنى . . وأرضى بحكمه
وبرضى بعبوبى .

وعمل إيه يا أستاذ مطر لما رحلت له النهاردة عشان
لوصيه

رافض يقاسنى وقال الى عندكو كلوه .
وبعدين .

المشكلة أنى اكتشمت أن الشريك مزيف كل
لدهاتر ومزيف كل الحسابات ولو ما حصلش

تدخل نيابى وقصائى فى حياة أحمد حاتطلع ثروته
مدينة والضرائب حاتا كلها وحاططعوا كلكو ملط
(ى قوتى) والعمل إيه .

لا بد من تحقيق فوري وكتابة محصراتهم موقع عليه
من أحمد قبل ما يموت الأول . . لا بد من شهادته
قدام القاضى .

وانت مستنى إيه .
رافض يقابلنى ورافض يقابل أى حد . . وحالته
تعانة وماتسمحش بأى مساءلة . . وكل شوية
تدهور أكثر .

بعد ساعات الموقف حايملت من أيدينا هانى
والعمل إيه .

لازم بعمل حاجة
دينا ورؤوف لارم يروحوا له . . دول أولاده ومش

معقول حايبرفض يقبلهم . . لارم يروحوا ويعطوا
قدامه الموقف كله .

ما اتكدرش حايقدروا يعملوا حاجة .

د د

مطر

معب

مطر

معب

فؤاد

معب

فؤاد

معب

مطر

د توفيق

معب

معب

مطر

فؤد . يبقى مريض فاضل إلا حل واحد .

معب . إيه .

فؤد : إنه يتشال عصب عنه في الطيارة لباريس وتعمل
به العمية .

معب : إراي حابتشال بدون إرادته .

فؤد : لأنه في الوضع الخالي مالوش إرادة . . لأنه
معندوش المخ الى يكون بيه رأى سليم . إيه رأيك
يا دكتور . .

توليق : فعلاً هو دلوقت ماعندوش الحاجة الى اسمها إرادة
حرة ولا المخ الى يكون بيه رأى سليم . . لكن هل
انتو متأكدين أنه حابر جمع بعد العملية زى
ماكان . . متأكدين إنه حابر جمع أحمد الشهاوى
القاول الداجع المقرئ . . المستقل كله علامة
استفهام . ممكن يرجع صديق . . ويمكن يرجع علو
ممكن يرجع راشد رى ماكان ويمكن يرجع
طعل . . ممكن يفقد الذاكرة . . ويمكن يفقد
النطق ويمكن يبقى الحصول على شهادة منه أمر

مستحيل . . ويمكن يرجع مشلول ويقصى بقية
عمره على كرسي أو طريح فراش عالة على نفسه
وعليكم . . ويمكن مايرجعش حالص .

معب : على أى حال فيه واحد في الألف أمل . . إما
لوسبنا الموصوع يبقى ضعنا كلها .

فؤد : إيه رأيك يا فؤد

فؤد : أنا مش عارف أقول إيه . . ومش قادر أختار

إيه رأيك يا أستاذ مطر .

معب : الحقيقة الموقف دقيق جداً . . وجميع البدائل الى

قدامنا خطيرة . . ومن حق المريض برعم كل شىء

إنه يبقى له رأى لأن هو الى حابر جمع مشلول وهو

لى حابر جمع بعاهة . . ماحدث فيها حابشارف

بشىء . . إحنا كلها دلوقت بسجازف بواحد تانى .

كلنا نتحتر وواحد غيرنا حايد مع ثم الاختيار شلل

وعمى وموت وفقد للذاكرة وفقد للمستقل .

معب : ألبا . . مش صحيح . . إحنا لوسكتنا حابشارف

نكل شىء . . الصريب حاتحجر على البيت

والأرض والأسهم والسدات والشريك حايأخذ
كل شيء بالصعب والتروير وحاططع كلها
شحاتين . . به مجارفة أشع من كده .

فزاد : فعلاً . . شيء فصيح فصيح

مطر : إنتي حاتخارقي بهلوسك . . هو حايخاروف برفته . .
فرق كبير .

نعم : أبداً نفس الشيء . . فلومى هي حياتي هي قيمتي
هي بيتي هي ضيوي هي جهاد هي رقتي هي كل
شيء . . لو بقيت شحاته كل شيء حايتهغير حتى
شكلي في عيون الناس إنت مش عارف الدنيا
شكها إيه . . ولا الناس شكلهم إيه . . إحنا
ف غابة .

فزاد : صحيح لا بد من عمل . لا بد من اختيار .

نعم : وعدم الاختيار هو أسوأ اختيار . . والسكوت حكم
أسوأ من كل حكم مش ممكن تقعد ساكتين كده .

توفيق : (يضع رأسه بين كتفيه) أنا مش قادر أفكر .

(غمخت الأنوار ظلام يتغير المشهد) .

(غرفة مستنق ليل)

(أحمد رائد على سرير)

(جانب إلى جواره) .

(مقطوعة الشعر احمر في الخلفية) .

(أحمد بين نوم ويقظة . يفتح عينه)

حمد

حسب . . الدنيا يتصلم في عيبه . . أنا مش

شريف . . حسب زيك مش شايك . . تعالى . .

قرني مني . . تعالى . . بين إيدك . فعلاً الصدمة

مرعبة . . ما فيهاش عيون ولا وحوه ولا ملامح

مهيأش أي شيء غير لمسة إيديكي . . الله . . لمسة

إيديكي حلوة . . فيها الحنان والصدقة والأحوة

والوفاء إلى عمري ما عرفته . . لكن الدكتور يقول

لي إني ممكن أفقد اللمس كمان . وأفقد الحركة

وأفقد السمع . بيديني مورفين دايم . . كتر

حيرة . . مش حايحسن نخافة . . حاموت عصو

عصو في مسكون .

أنا صليت امبارح وقلت لربنا أنا نحك وراضى

نحكك يارب . . وابتهلت له أنه يحبني ويرضى

يعزوني . . وحسيت بعد الصلاة أن نفسي شفت
أوى أوى . . وأنى اتولدت من جديد .

حبيب (نغمه وثقله) حبيب حبيب . . ما نقولش كده إننا
حائض وحائض .

حمد أنا مش عاوز أعيش . مش عاوز افتح عيني
وأشوف الكذب والنفاق . . شيعت شير في حمة
لتكرية الكيرة الى اسمها الدنيا . . نسي
لكرنفال وقبعت القناع . . مش عاوز حد يرجع
باني .

حبيب : حدثني معاك طيب .

حمد إني معايا دايماً يا حبيب .

حبيب مش حاقدر أعيش لحظة بعديك يا أحمد .

(طرفة طرفة على الباب) .

(يدخل الدكتور توفيق) .

(يميل على أدن أحمد) .

توفيق دينا ورؤوف ع الباب بيعيطوا وعاوزين يشوهوك

أحمد دحبلهم .

(تخرج حبيب والدكتور)

(تدخل دينا ورؤوف)

(دينا تلتقي نفسها في حضن أبيها وتبكي في حرقه)

باني . . باني . . مانت .

حمد (بحسرح وحبها) . . أنا مش شديك . فرى خذك

منى عشان أبوسك (يقبها)

دينا باني . . باني . . (تبكي) بعد الشر عليك ألف

سلامة لك

حمد (جلس إلى حور أبيه محضه) سلامت يا بيا .

سلامتك . . إن شاء الله حانح وحانرجع

لصحتك . . إن شاء الله شدة وتقول .

حمد ما تعيطوش . . ده حال الدنيا . . كل شيء لارم

ينتهي . . ما حراش حاجة . . كل اللي حصل أن

انتهى التياترو الى اسمه باني أحمد . . شطب

السرك . . ويلموا الخيام ويشيلوا الأوندا .

وحانزل ليلد تانية . . لعام تاني .

حمد : لا يمكن يا باني تسبينا كده .

لا تكن تشي . . . عارف الله مدكور
 عارف الله مدكور . . . حسب الله
 . . . ده خد كل حاجة ورور كل حاجة
 والصرايب حانحزع البيت والأرض واست
 وحارج فقرا .

يمكن لو ابتدئوا فقرا يبقى أحسن من العلوس
 الحرام . . ما هو كله في الآخر ضايع زى ما انتو
 شافين يا ولاد . . الحسبة في الآخر تنفلس بشرية
 حرمي وشريك أمي
 لقصة بيمس
 ولا حرم
 على به

إذا كان الواحد في الآخر بيمسحي ما يلاقيش إيد
 ولا رجلي ولا عينه ولا وده
 ما يلاقيش نفسه
 ما يلاقيش حسابه أو دفاتره
 دي

م المقر . . . يمكن لو سألتني دلوقت حاقولك
 لو ابتديت فقير يمكن كان المقر رباني تربية أحسن .
 أنت بتقول كده بابا لأنت عيان
 بصحتك كنت قلت كلام تاني
 قضايا وقومت محامين وما جالكش نوم إلا لما سلبت
 أبيه مذكور للنيابة وحطيته في الحديد .

فعلاً لك حق ياني
 تاني مريض
 زى
 لكن أنا معذور
 ولا أسمع بودنك
 نفسي
 وأنا عارف أنها آخر كلمة حاقولها ويمكن آخر نفس
 وآخر دقة قلب
 ومش ممكن حاقولر أخرج عن الموضوع .

أنا مش فاهم حاجة بابا
 كل اللي حاسس به إن إحنا صعبنا (بخصه ويكي)

حمد . (في استسلام) التي تشوفوه صالح اعملوه . . أنا راصو
بأى قرار يربحكوا . . انتو أولادى وأنا أبوكو إح
شركة ومش حاقندو آخذ قرار لوحلى (يقع يده على
رأسه ويتأوه في ألم) آه .

د . مالك يا بابى

حمد . دايع . . دايع أوى . . دحت فجأة (بصم
مش . . قا . . د . . ر . . ات . . كلم . . بدح
الغيوبة من جديد)

دب . (نصرخ) بابى . . بابى . . يا دكتور توفيق . . دكتور
توفيق .

(تجرى على الباب وهي تصرخ)

(تعود بسرعة ومعها الدكتور توفيق) .

(الدكتور يكشف عن صدره الثياب ويختبر القلب بالساعة
يختبر ردود الفعل في مفصل الركبة والقدم ينظر إلى حذو
لعين . . بجرح نظارية صغيرة من جيبه ويطلق شعاعاً على حذو
العين)

(يوصل الأقطاب الكهربائية إلى جهاز رسم القلب) .

(يوصل الأقطاب الكهربائية إلى جهاز رسم المخ)

(يلاحظ الأجهزة التي حوار الفراش يضغط أزرارها ويتابع
شاشاتها) (الشاشات التلفزيونية للقلب والمخ تعمل بنظام)

د . يعني : الحمد لله القلب طبيعي والمخ يشتعل
مرة فوش دى مجرد دوحه مؤقتة حت ته قبل كده
وراحت .

الورم يضغط على أجزاء حيوية من المخ . وفيه
احتقان في المراكز العصبية ده كل الموضوع . . لكن
إن شاء الله حانكون إغماءة مؤقتة زى كل مرة
ما تخافوش سليمة إن شاء الله
(لرؤوف) اضرب تليفون لماما والأستاذ مطر يجوا
حالاً .

رؤوف : حاصر يا دكتور .

(يسرع إلى التليفون في ركن الغرفة . . يدبر القرص . مرة بعد
أخرى) .
(الوجوه القلقة المتوترة والعيون الرالفة تنحى على المريض الراقد في
الغيوبة) .

(تخفت الأنوار تدريجياً غلام)

(نفس الشهد مع وجود نعمت وفؤاد والأساذ مطر والدكتور
توفيق . أحمد و غيبوبة لا يتحرك ولا يدري من أمر نفسه شيئاً
احضور يتناولون على مصيره)

(توتر على كل الوجوه البعض يدخر البعض يلزع الخرفة
في عصبية)

الوقت ييجرى . . وكل لحظة معناها مصير .

مصيرنا ومصيره . . الرحمة يارب . .

قتلوا إيه

قرروا من غيرى . أنا مش موجود . . أنا

ما اقدرش أحتمل نتيجة قرار خطأ . . ما اقدرش

أحكم على إنسان بالوُس والثلل وأشوفه بيتعذب

قدامى وأشعر أنى كنت السب .

: سكوتك مش حايعفبك م المسئولية . . سكوتك

حايفتله .

صمتك حايبقى جلاد أحرم حايقضى عليه .

: صمتى مش حايموته ولا كلامك حايجيبه . . الموت

والحياة بيد الله .

رينا ادانا عقل وسلمنا الأمانة وجعلنا مسئولين .

مطر : أنا أحكم فى اللى أهمه . . إنما اللى ما افهموش
أسلم فيه .

نعمت : إنت حاسلم رقبتنا ورقسته .

مطر : أنا ما اعرفش . . أنا مش هنا .

نعمت : أنا أعرف . . مفيش قدامنا اختيار . . لازم نأخذه

فوراً ع الطيارة لباريس . . مفيش حل تانى . . إيه

رأبك يا دكتور .

مرفق : أنا كلمت الجراح وبعث برقية للمستشفى فى باريس

تجسباً للظروف .

نعمت : ومستبين إيه . . مالك ساكت يا فؤاد ؟

فؤاد : ما فضلش كلام يتقال .

(نحمت الأنوار للمرحب . . ظلام . .)

الفضل الثاني

المشهد - ليل

(نفس غرفة الصالون في بيت أحمد الشهازي ولكنها تغيرت
كثيراً قطع الأثاث السبل الفاخرة انحطت وكذلك النصف
الكرسيات والنصف القاذية في الأركان والزهرات الجميلة
والسجاجيد الشواء اختفى كل هذا البرق وحل محله طقم عادي
قديم

نعمت جالسة وقد دلفت وجهها في يديها
يدخل الأستاذ مطر

لا تشعر بحطوته مارالت تدش رأسها
وكأنها لا تريد أن تفتح عينيها أبداً

بقف أمامها صامتاً في بدء مظهره
يجلس على الكرسي بجوارها

بظول الصمت ثم يراه يهيمس
- مدام نعمت

ترفع رأسها وتلفت كأنها هي قادمة من عام آخر
ملاحظتها بدت عليها الكبر وشعرها تسيل إليه الشيب مع أنه لم ينفذ
وقت طويل على أحداث الفصل الأول)

نعمت

فؤاد اختفى مش بالآقيه . . وبأسأل عليه في التليهور
بينكر نفسه . . فؤاد اللي كان أكثر من صديق وأكثر
من أخ . . فؤاد اللي كان كل حاجة . . سامح
خطيب بنتي اختفى . . داليا خطيبة رؤوف
اختفت . . فجأة اثلقتنا لقينا روحنا لوحدا والبيت
بقى ع الحيطان . . محاة حسيت أن سني كبر ميت
سنة وخطوطي بقت ثقيله وضهرى الخنى كأنى شايله
جبال . . فطبعة الدنيا . . فطبعة .

مطر

: مدام نعمت . . اللي يعيش النهار لازم يعيش
الليل . . احنا على أرض بتلور .

نعمت

ولإمتى حابطول الليل . . أنا نعمت .

مطر

مدام نعمت

نعمت

مش قادرة . . مش قادرة . .

(تعود فتنى رأسها في كفيها . ترفع رأسها وتظفر في شراستها .)

نعمت

: وانجرم اللي اختلس كل شيء وزور كل شيء وخد
الفلوس وراح باريس يصرفها ع الكباريهات
والقمار . . شريك الشيطان اللي خد حياتنا وهرب

الأمجاد مطر مدام نعمت

نعمت

أبوه

مطر

: إزبك دلوقت .

نعمت

الحمد لله .

مطر

أنا جيت لك المبلغ اللي جمعناه من مبيعات المزاد
امبارح . . خمسة آلاف جنيه ومية وانتاشر .

نعمت

بس . . كل العفش ماجاش غير كده ١٩

مطر

أوب عن آخر

نعمت

: ويعدين .

مطر

: اتصرف فيهم بعقل لغاية مارينا يفرجها .

نعمت

: حايخرجها منين . . الصرايب حجرت على البنك
والعمارة والأرض والحزنة . . والحساب الختامي
للمشركة طلع مدين . . والذهب اللي عندي بيعته . .
والعفش بيعته .

مطر

: فؤاد مش قال حايبيع لك مبلغ .

بيها . . معيش قانون يحاسبه . . مفيش بوليس

يعتقله مفيش حكومة سجنه

وحاطب طلب اعتقاله ازاي ومفيش أدلة ولا أوراق

ولا شهود . . وصاحب الحق ما عايش داري

نفسه ولا يب

: (لكم روحها) واللى قتنى وهرب . . الفادر الجبان .

مين ده . . يا مدام .

: أبداً . . برده مفيش أدلة ولا أوراق ولا شهود . .

جريمة قتل بدون دم . . بدون بصمات .

: ربما موجود يا مدام .

: يا ترى ربنا معانا وآلا علينا يا على أهندي .

: ربما مع الحق يا مدام .

: كل واحد متبياً له أنه على الحق . الحق بقى نسخ

كثيرة أوى بعدد الناس .

: الحق واحد مفيش غيره يا مدام .

: إيت مؤمن يا على أهندي .

: ونعم بالله يا هام .

نعمت

مطر

نعمت

مطر

نعمت

مطر

نعمت

مطر

نعمت

: طيب ليه الدنيا هوضي . . ليه كلها عذاب .

: هي هوضي بسنا إحنا . . نصريفنا للدنيا هو اللى

سبب كل العوضي ونعذاب ربنا بيحب

الكل . . لكن الإنسان هو اللى عدو نفسه

وليه الإنسان عدو نفسه . . ليه .

ده سؤال كل واحد يسأله لروحه يا مدام . ده

سؤال عليه أربعة آلاف مليون جواب بعدد سكان

العالم .

كل يوم يسأله لنفسه ألف مرة . . كل ساعة . . كل

دقيقة . . كل لحظة . . لما دماغى انفجرت . . مش

لاقية جواب .

: الصركله جواب . . أفعالنا كل لحظة جواب .

: يعنى إيه . . قصدك إيه . . بتهمنى يا على .

: أنا مش باتهمك يا هام .

: أنا عارفه . . كل الناس بتهمنى . . كل العيون

بتهمنى . . كل واحد بيشتعنى من ورا ظهري . .

حتى الساكت سكوته بيتهمنى . . كل واحد بيقول

نعمت هي التي عميت فيه كل ده نعمت هي
لتي قصت عليه نعمت هي التي حربت
حياته نعمت هي التي هدمت مستقبله
معيش حد يسار نفسه وهو هو عمل في
نعمت إيه

يمكن أن نعمت صحيح لكن هو التي حتى
هو التي حتى

ده كلام مالوش لارمه دلوقت يامدام ..
ماعادش ينفع .. مانعديش روحك .. التي
حصل حصل .. وسهم ربنا نقد .. مافضلش لنا
إلا أننا نقبل الحكم

مش قادرة يا على .. مش قادرة .. الزلزال التي
حصل أكبر من عقل .. أكبر من قدرتي ..
الحوادث سبقتي .

الببل هجم على في عز الظهر .

والشيخوخة دفتي في عر الشباب .

(تتكوم في كرسيا وتدفن رأسها في كفها من جديد وتخرط في

الكاء

(بظول الصمت)

(لا يجد الأستاذ مطر ما يقوله . يضع طرف الأوراق المائية أمامها
على الطقطوقة ثم يصرف في هدير)
(ترفع نعمت عيناها تنظف حوها في نظرات كيلة)

: (هامة لظها في دهشة) مش معقول .. مش قادرة

أصدق (نهب من جلوسها تنجول في الغرفة بعيناها) ..
ده بيت أحمد بك الشهاوى .. ده صالون
نعمت .. !! التيهون ساكت زى الموميا ..
التي كان بيرن كل خمس دقيق التي كان بيكلمني
كل شوية رى المهنون .. ويقول واحشاني بحبك
حاموت عليكي .. بقلي خمس دقائق
ماشفكيش .. دلوقت أطلبه ألقبه شابل
السماعة .. فؤاد .. التي حينه حب العيادة
وضيعت فيه حياتي وعمري دلوقت بينكر نفسه
وينكرني .. أحب منين العقل .. ماعادش فيه
معنى لأي شيء .. كل شيء بقى ضلعه .. كل
حياتي بقت ضلعه .. بقت خراب .

انقض السامر وماتت الصلحكات .. وانطوى كل
شيء كأنه وهم .. كأنه خيال كأنه حلم .
وأنا بقيت مش أنا .. وهو مش هو .. وهم مش
هم .

هين الحقيقة من ده كله (تجول في العرة كأنها عنق و
نرمها) .. أنا مين أنا نعمت اللي كانت .. والا
نعمت اللي بقت .. وهو مين .. هو فؤاد القاسي
بعداد اللامالي .. والا فؤاد العاشق الخون ..
كان كذب كل اللي كما فيه .. كان تمثيل .

مش معقول .

مش قادرة أصدق (تسمر في مكانها ولفظ)

مش قادرة أصدق .

لأه ..

مش ممكن

لازم قطعوا لي حته من مخي زي ما عملوا لأحمد .
لارم خلدوني وخدوني ليباريس وعملوا لي جراحة
عصب عني .. ورحعت واحدة ثانية .

نعمت : (نصرخ ..) توفيق .. دكتور توفيق .. دكتور
توفيق .

(يشغل دكتور توفيق مسرعا)

توفيق : إيه مالك يا نعمت .

نعمت : الحقني .. أرحوك كلمني بصراحة .. أرجوك
ماتكدهش عليه .. (في عصة) احلف لي .. مين
اللي خدته بباريس وعملتوا له العمية .. (نصرخ)
هو وآلا أنا .

توفيق : إيه يا نعمت .. انتي جري لعقلك حاجة مش إحنا
مسافرين سوا .. وانتي واخده سرير مرافق في
المستشفى .. وانتي اللي مدخلت أودة العمليات
بايدك .

نعمت : (تلفت حوفا بعينين رالعين) أنا اللي دخلته أودة
العمليات صحيح .. لكن بعد كده حصل إيه ..
مين اللي أدوله الحقنة المخدرة ومددوه على تربيعة
العمليات .. ومين اللي (ينظر إليها كالشبهه) نهزه في
عنف) انطق .. قول لي ع الحقيقة .

توفيق : جرى إيه يا نعمت .. مش معقول الأمور حلتقلب
في دماغك للدرجة دي .

نعمت : ومش معقول كيان الدنيا كلها تتغير في لحظات وأنا
أبني مش أنا والدنيا تبقى غير الدنيا مش قادرة
أصدق مش قادرة أصدق عيبه يا توفيق أنا
حانجر حانجر .. (نهو باكة) مش قادرة
أتحمل .. بقال أيام وداني بتشحت كلمة ..
بتشحت سؤال .. بتشحت همسة .. مش معقول
تمت العشرة وتنتهي المودة ويتغير الناس .

مش معقول كل ده يحصل مرة واحدة .. في
غمضة عين .. العالم يبق غير العالم والدنيا تبقى غير
الدنيا والبيت غير البيت .. وأنا اللي كنت الغدورة
الحبوبة اللي يجري وراها كل الناس ويقصدها كل
الناس .. أبقى الإنسانية المكروهة اللي يهرب
منها كل الناس وينكرها كل الناس .

توفيق : بتستغري له .. مش هو ده رأيك .. مش إنتي
إلى قلتي .. ما اقلدشني أجزف بفلوسى .. فلوسى

هى قيمتى .. فلوسى هى جالى .. مش ده
كلامك .

نعمت : فضلاً .. كنت بقول كلمة .

توفيق : وراحت فلوسك وراح معها جمالك
وقيمتك ... وانفض الناس .. مستعرة ليه .

نعمت : لأنه كان كلام .. والكلام سهل .. إحنا بنفنى
أغاني المهجر كل يوم .. لكن إلى عاش المهجر يعرف
إنه شيء تانى .. فرق كبير بين كلمة الفقر وطعم
الفقر بين سيرة الغدر وطعم الغدر .. إحنا كنا
بتكلم يا توفيق .. كان كلام .. كانت حياتنا كلها
كلام .

توفيق : صحيح .. كانت حياتنا كلها كلام .

نعمت : وحبنا كلام .. وأخلاقنا كلام .. وأشواقنا كلام .
يا ما معنى أرحع لوراً وأعيش الماضى من تانى ..
أعيشه بخد أعيشه بصدق

توفيق : كنى حانجلى إيه

نعمت : كنت حانج واحدة تانية يا توفيق

توفيق : ما أطمش .
 نعمت : كنت حاتمكده قل ما يكرنى . . كنت حاطرده
 واحتقره . . كنت حادومه زى الحشرة .
 توفيق : ما أطمش .
 نعمت : ليه بتقول كده .
 توفيق : لأن الوعي ده ما جالكيش إلا دلوقى . . لما عشت
 الفقر واتعربى من كل شىء . . ولورجعنى نعمت
 الميوية . . حانزل على عيكي حجاب الفنى من
 جديد . . وحانزجى نعمت الغندورة المغرورة بنت
 اهوى .
 نعمت : أنا اتعلمت .
 توفيق : ما افتكرش . . انتى افتقرى بس . . لكن
 ما اتعلمتش .
 نعمت : إنت بقيت قاسى زيم كلهم .
 توفيق : مش عاوزك تتحدى فى روحك تانى . . كهاية
 مرة .
 نعمت : أنا ما اتحدت فى روحى . . أنا اتحدت فيكم

وفيه .
 توفيق : كلنا اتحدعنا ف بعض واتحدعنا فى روحنا . . الحو
 كله كان جو العرور واللهو ونقصية الوقت . . كلنا
 كنا نلعب .
 نعمت : والحرقه اللى فى قلبى دى كلها لعب .
 توفيق : أبوه حرقه اللى خسر اللعب .
 نعمت : لا أبداً . . حرقه إالى صحى على الغش .
 توفيق : غش مين لمن . . هو كان بيعشك . . وإنتى كنتى
 تتعشى جوزك . . وحوزك كان بيعش الناس . .
 وشريكه كان بيعشه . . كل واحد كان يسرق من
 جيب التانى . . مش إحنا إالى نتكلم عن الغش
 يا مدام نعمت .
 نعمت : ما دام الكل حرامية . . ليه أنا وحدى أدفع الثمن .
 توفيق : الكل حايطلع . . إالى هرب الهارده حايقع
 مكره . . كل واحد له يومه . . وإلى حايهرب من
 حساب الدنيا حايقع فى حساب الآخرة .
 نعمت : هو فيه آخرة كمان بعد كل ده .

توفيق : إلهي إلهنا فيه دلوقت إندار بالآخرة . . إلهي إلهي فيه

يوم قيامة صعب

نعمت : إلهي حاتموني . مش كفاية إلهي شفته .

توفيق : ياربك تخاف . . إلهي بيحاف بيسلم . . لو خفتي

ما كنتيش عملي إلهي عملتيه ولو هو خاف ما كانش

عمل إلهي عمله . . ولو إلهي سرق خاف ما كانش

عمره سرق .

نعمت : إلهي بتخاف يا دكتور توفيق .

توفيق : صدقيني يا مدام . . أنا لما بشوف وشه دلوقت بتلع

من الرعب . . أحمد بيه الشهاوي صاحب الحيلة

والحرقة والدهاء وصاحب المال العريض وصاحب

الاسم إلهي زى الطبل . . أشوفه دلوقتي بيعمل

كايبيه على نفسه . راح فين الجراح والمجد . . راحت

فين العبقرية . . راح فين المعنى . . إيه الصمان بعد

كله لبقاء أي شيء .

مير أحيب الشجاعة بعد كله عشان أعش

أواحد أو أيسر .

نعم : أنا باحسدك .

توفيق : إلهي .

نعمت : (في غل) عشان أنا عاوزة أقتل . . عاوزة أنتقم

عاوزه أدمر . . جوايا نار قابضة . . جوايا تار . .

عاوزه أطفى النار وأشفي الغليل .

توفيق : النار لا يمكن حائطها النار .

نعمت : مش قادرة أساه . . مش قادرة .

توفيق : النار حاتاكل في حطبك وحاشتعل أكثر .

نعمت : غدره وخيانتته جتنوني . . جرعوني الهوان .

توفيق : ده مش حب له ده حب لنفسك . إلهي دلوقتي

عصانة لنفسك مش عليه . . إلهي عمرك ما حستيه

ولا حبيتي حد . . إلهي حبيتي نفسك وسطاطك على

الرجال .

نعم : نفسي ألاق تربياني للهوان .

توفيق : ملايين الأرض مش حاتحل لك مشاكلك . . إلهي

عدائك جواكي .

نعم : أنا أخذت أكبر درس .

نوفيق : وما انتصتيش بأى درس . . إنتى لسه تتطلعى من
أبانية لأتانية . . ومن غرور لعرور . . ومن شهوة
أكالة لحقد أكل . . إنتى لسه فى مكانك
محكك سر

نعمت : نفسى ألاق تريق للهوان .

نوفيق : إنتى نفسك الداء .

نعمت : نفسى ألاق تريق للهوان .

نوفيق : إنتى مش بتسمعينى . . إنتى مش سامعه أى حاجة
عبر صوت نفسك وصوت غلك . . إنتى عمى
عن كل شىء .

نعمت : احنق فيه نظر من خلاله كاسا لآتراه ، نفسى ألاق
تريق للهوان

(ينظر إليها فى بأس وحيرة ويشعر به كأن يتكلم طول الوقت
وحده . وأنها قد انغلقت على نفسها تماماً)
بسد يبط ، غير الباب وينسل فى هدوء .
(لا تشعر بانصرافه)

(ما زالت تغمغم لنفسها وتكرز على أسنانها)

نفسى ألاق تريق للهوان .

(تهاوى كرسيا . تحق وجهها فى كفيها ، تحقت الإضاءة عن
المسرح) .

(يدخل أحمد الشهاوى . . ثيابه مهوشة . خطوته وهبته طفولية
ساذجة . ونظراته خالية الدهن والنعى ، فى إحدى يديه
قصرية . . والآخرى لوح إردواز . نراه فى داخل دائرة من
النور تتحرك معه وباقى المسرح مظلم . . ونسمعه يردد كما يردد
الأطفال) .

حمد : رَ فتحة زَ . . ر فتحة زَ . . عَ فتحة عَ . ررع
كَ فتحة كَ . . تَ فتحة تَ . . بَ فتحة بَ
كُتَب . . أ فتحة أ . . كَ فتحة كَ . . لَ فتحة لَ
أكل . . ضَ فتحة ضَ . . رَ فتحة رَ . . بَ فتحة
بَ ضرب .

(نعمت ترفع وجهها وتفر إليه . هى الأخرى فى حالة من الضوء
الخافت ، أحمد يتجه إلى ركن الغرفة ويقف أمام الشاعرة . .
يضع القصرية ولوح الإردواز على الأرض يلتفت فى جيوب
المعاطف والثياب . يلمس يده متلصصاً فى جيب معطف من الفراء
لنعمت . . ثم يلتقط حافظة نقود) .

نعمت : (تمسح عينيها وهى تتابع المشهد فى شعول) تانى حاترج تحط
إيلك فى جيوب الناس . . حاتبدي تانى من أ ب تكرر كل إالى
فات

(أحمد يلتقط أوراق البكنوت ويلصقها في ليلته في تلصص)

نعمت : اتولدت من ثأني يا أحمد وحاترجع تعمل كل الى
عملته من جديد . . إنت هو إنت

(أحمد يتلصص أوراق البكنوت في شق سادج)

نعمت : (في مرارة) وأنا هي أنا زى ما بيقول توفيق .
لو رجعت ثأني للثغى خارج أعمل كل الى
عملته . . خارج بنت الهوى . .

(أحمد ما زال يفرغ كل الحبوب في جيوبه)

نعمت : صحيح . . لو اتولدت ألف مرة حاجبه مش حاقدر
أساه . . أنا أدمته . أدمت العلط . . وأنت كيان
أدمت العلط . إحنا محرمين بالأصالة يا أحمد .
ما كانتش صدفة إن إحنا وقفنا على بعض .

اللغات بتنادى على بعضها م الأزل

من الأزل . . من الزمن القديم قبل ما نتولد . .
وإحنا نادى على بعض . . شىء مرعب مرعب .
(أحمد ما زال يتحول في الغرفة ويسرق كل شىء)

(يتحول لون المسرح إلى الأحمر الخافت ، ثم إلى الأحمر

الشديد ، ثم إلى الأحمر الناري المتأجج ، يلتفت كل منهما
للآخر . يتحركان نحو بعضهما حركة ساعية كأنهما في حلم
أو كابوس بظراتهما شيطانية . أدوعهما مخلوذة .

نعمت : (في غل) تعال أعدت وتعذبت . . إحنا في
الجحيم . . من زمان في الجحيم . . سطلع من جحيم
نحش في جحيم وبعدين سطلع ثأني من جحيم نحش
في جحيم .

باقتلك وتقتلنى . . لو نحدث ألف حياة غير حياتك
حماقتك كل مرة وتقتلنى لأن إحنا الاثنين قتالين
قتلا . . أخيراً بدأت أفهم .

(يتشابكان كأعطروطن في دار حمراء . . يحرق كل منهما
الأحر (وتنحسرجان)
(حسرجات الموت)
(نحسرت الانوار)
(ظلام الختام)

الرجل

(قصة قصيرة)

العيد .. مدينة الملاهي .. بالونات ملونة تتشابك فوق
الزئوس .. الأطفال في ملابسهم الحديدية كباقات الورد
صوت المك والرمامير مع أزيز العجلة الكبيرة الدوارة وهي تعبر
بركاب ثم سوي دفعة واحدة يرتفع الصرحت وضحكات
وينشئ كل راكب بالآخر في خوف أفواح أخرى تنتظر
دورها لتركب الخيول الخشبية .. صوت السادق في ألعاب
الخط .. الأراجيح .. الساحر الذي يقطع المرأة نصفين ثم
يعيدها كما كانت .. المونوسيكل الذي يمشي على الحائط ..
حوم المعاطيسي الذي يقول لك كم قرش في يدك قوارب
اسط في الدكة بحرية القبل القصر الذي يرفص الساليه
ويقف على رجل واحدة ويمد يده ليأخذ البقشيش .. صينية
لكشري بنسج حوها الأكبه صحنكات ورفعت في كل
مكان .. وطفل يبكي يمد يده إلى شيء وأمه تهزه .. فيعود يمد
يده مشيرًا إلى الباب .. حيث يدخل رجل عليه مهابة ..

تسلمت لعيون في مسطلاح لاشي، عير عادي في لرحل
ولكنه مع ذلك يستوقف العين... يمشي بخطوة ثابتة نحو
إحدى الأراجيح ويزجر الأطفال ويطردهم منها... وما تكاد تمر
خطوات حتى يجمع حل لأرجوحه وسقط على الأرض محدث
دويًا شديدًا... ولكن حمدًا لله لم يصب أحد...

يذهب الرجل إلى صينية الكشري التي يتجمع حولها
الأطفال فيذهب على لاص ولسي لاص من يد
الأطفال سدو لأنه معصه خبير لاصه ويس مشو
صحة فيأخذون لأنه ولاص في حرر ويعقبون ساع يدي
يسع طعامًا مسمومًا... يعني على أحد الأطفال... فيسمح
الرجل على رأسه فيشي... يقف بين اللاعبين في لعبة الخط
وساهم في كل ألعاب فكسب جميعًا ولكنه يرفض أن يرحل
مكافئته بصوب سندفة خو بصوب ورية ساعه مصير
جميعًا ولكنه يرفض أن يرحل خو ثره ويثاقف في هدوء دعوني
أختار حواثري ثم بصوب السادق نحو زحاجات الحمر الثينة على
الأرفف فيحطمها جميعًا ويمضي دون كلمة تلاحقه نظرات
الدهشة والأفواه الفاغرة والألسن التي عقدتها الخرس... وكلها

تساءل... من يكون... من يكون ذلك الرجل... من يكون
صاحب هذا الوجه المهيب.

يتجه في خطوة ثالثة نحو الموم المعطيسي فيقتله بصرية
واحدة ويرفس بضاعته فتسائر على الأرض تضع لفافات من
لأهيب وهيروس وكوكبي... جمع عن وجه لقتيل فدعه
يهتف ضابط البوليس وهو يطر في وجه القتل... إنه
كارلوس... إنه كارلوس اللعين الذي دونها ويهتف صوت
آخر... عليه مائة وعشرين سنة أحكام سجن... لقد هرب
حبر... لن يستطيع أحد تسليمه للقضاء... فيجيب الرجل:
بل قد ذهب أخيرًا إلى حيث لا مهرب.

وصرخ صوت أجش من خلفه... النجدة... النجدة...
البوليس - حافظة نقودي بها ألف جنيه... لقد نشلوني... لقد
نشلوني... النجدة... النجدة... وصرخت امرأة موبولة...
أسورقي الدهشة... وصرخت أخرى... ساعتي... وصرخت
ثالثة... حاتمي... وصرخت رابعة حقه يدي...
وتلعت الرجل في الوحوه حقه وحذب بائع اليانصيب من

قيصه وأحرج المسروقات من المحلاة التي يضعها على كتفه وألقى بها إلى أصحابها وسلمه للوليس .

وانتشر خبر الرجل الذي يصنع المعجزات . . والذي يستطيع أن يفعل أى شئ . . وقار صاحب مدينة الملاهي . إنه يعمل عدى . . وطر مسروراً إلى الراحم على الشاك وإلى الذاكر التي تضاعف بيعها عدة مرات وشعر بالسعادة لأنه أحسن استغلال الموقف وعاد يهتف . . إنه يعمل عدى . . إنه يعمل عدى . . إنه مرة إيطالية . . فإذا بيد طويلة تمتد من داخل مدينة الملاهي وترعه من على الباب وتنبه في بحيرة البط وصوت الرجل يحاوه . . بل أنت الذي تعمل عدى . . أنت مرة الليلة . .

وراح الرجل يسبح في الماء وهو يهتف وأحرج رأسه المسله بالماء فامتدت اليد الطويلة لتغط الرأس في البحيرة .
وجاء صوت الرجل . . ألم تقتل أدريانو الهلوان وتأخذ زوجته . . ألم تكن تناصف كارلوس أرباحه من المخدرات . . قال صاحب مدينة الملاهي وهو يلهث اخناقاً . . نعم . . فذبح

بالرأس تحت الماء حتى كفت الأرحل عن الارتفاع ولفظ الحسد أنفاسه . . وقال : هكذا حراؤك .

وانعقدت الألسن من الدهشة وهتت الوحوش من الدهول وفكر كل واحد فيها فعل ومما يفعل من موفقات وحطايا ووبى كثيرون الأذمار خوفاً من المصاحبة . . وأطلق أحروب سيفهم للريح خوفاً من الانكشاف والعقاب . . ونسيت الأمهات الخائفات أطفالهن وأسرعن بالهرب . . وترك الأرواح الزدة أولادهم وهربوا . . واختفى السكبيون والقتنة واللصوص والمرشون . . وحلت المدينة إلا من أطفال رضع . . حتى جنود حرس سفن عربهم وهربوا . . ولم يبق إلا رجل يبكي تحت شجرة . . وامرأة تتحب وفي يدها عقد فل

قال لها كي يشكو حظه حيناً عم بأمر صانع المعجرات . . في أحب وأتعذب فهل أحد عندك مخرجاً ؟

وقالت المرأة : أنا أحب وأتعذب . . فهل أحد عندك خلاصاً ؟ قال الرجل في أسف . . قلت هي ممسكة لتي حرمها على ربي . . لا أستطيع أن أدخلها . . تلك ممسكة القلب . . فقد د الله الإنسان حراً فيما يحب ويكره . . لا تقهر لأحد على

قنه . ولا يستطيع سلطان أن يلقى قلبه على غير ما يريد فتلك
هي الأمانة التي حملها الله للإنسان . وهي مباط الحساب
ومنطقة المساءة . اعدروني . هذا أمر لا حيلة لي فيه . . أنا
وشأنكم .

واحني الرجل . .

وعد الأثنان يسكيان . .

البرخ

(قصة قصيرة)

ألقى الرجل نظرة خاطفة على ساعة يده . . وانعلت منه
شهقة دهول :

هل هذا ممكن . . عشر ساعات مرت بهذه السرعة وهو
جالس محلق في لا شيء . . انقضى النهار في مرحلة شاردة
أم أن عقارب الساعة أصابها تلف وانعلت من صوابها
وراحت تهول في رقصة مخونة عبر المباء .
ولكن العقارب تشير إلى وقت الغروب . . وما هي دي
شمس تغرب بـعجل وهذا أدن الغروب يأتي مع السمات
الواهنة .

هل أفلتت الشمس هي أيضا من فلكها وراحت تهوى إلى
الأفق بسرعة مخونة . . أم أن الأرض انطلقت من حدها
وراحت تدور حول نفسها بسرعات مصاعمة كمنجذوب يدور
في حلقة رار .

إبه يذكر أنه ألقى رأسه إلى الوراء وأغمض عينيه محرد

إعجوبة ، واسترحى في جسته ، وأحد بها طويلا من
سبحانه . . وراح ينقش في هدوء ، وكانت الساعة الثامنة
صباحًا بعد فطور دسم . . ثم فتح عيبه .

فتح عيبه ، فإذا شمس تعرب ، وظلام يزحف ونسمة
باردة تدعدع الأطراف ولكن طعم شئ العطور مازال في
فه . . وكوب الشاي مازال مبيتًا إلى منتصفه . . والشاي مازال
ساحيا .

يا إلهي . . هل هذا يعقل ؟ !

هل هذا ممكن . . ؟ !

أن بضائع الزمن من سرعته فجأة !

وأن يهرول العمر في أيقاعاته فيطوى النهار والليل في
خطات .

وتحس وجهه .

وارتجفت أنامله

قد طال شعر ذمه بالفعل ، برغم أنه يذكر أنه حلقه مع
عطور

هكذا في لحظة

وحانت منه النعاته إلى الساعة فوجدتها منتصف الليل .
نقد هزولت العقارب في هذه الثواني القليلة فاستلعت الليل .
وعطى عيبه من الرعب .

وحينما كشفها كانت الشمس تغمر الشرفة ، هكذا في
خطات .

انطوى النهار وانقضى الليل ونزع المعر وأقبل ضحى يوم
جديد . . كل هذا توالى في لحظات وقفز من الكرسي في دعر
وراح يتجول في الغرف .

هل هو مجنون ؟ !

هل احتل جهازه العصبي فجأة ، فأصبح يرى أشياء
لا وجود لها .

ولكن نبات البفج في أصيص المائدة أخرج زهرًا . . في
هذه الساعة عيبه أخرج زهرًا . . مساحة اليوم كما كان
يعرفه في الماضي أصبحت تحتوى على أحداث شهور . .
وأصحت لاء حمل وتندى يوم . . وحسن يصل إلى سبع في
أسبوعين . . ويبلغ الرشد في شهر وتدركه الشيخوخة في
شهرين . . ويبلغ أرقطل العمر قبل عام .

وخرج يحرق كالمحول في الشارع .

لاحظ أن كل الناس قصار كالأقزام . . وأن البيوت
والعمارات والبنابات والمساجد والمآذن صغيرة . . وكأن ما يرى
أشبه بما كُتبت معماري لمدينة خيالية من علب الكرتون .

ومسح على نظارته

ثم ألقى بها بعيدا في دعر

لا . . ليست النظارة .

إن ما يراه حقيقة لا مرأى فيها

وهذه شوارع القاهرة .

وهذه صادقها . .

وهذا بيلها . .

ولكن ما للشوارع رفعة . وما للبليل ضيق وصغير

ورفيع .

وما للصادق وكأنما هي ممدوح صادق صغيرة .

وما للناس كمحشود الليل الصغير وكأنه يراهم من طائرة .

وهل هو أيضا صغير مثلهم ؟ !

وقف أمام محل للسرايا ونظر في مرآة بطول الباب . . ولكنه

لم ير له وجهًا ولا جسمًا . . ولم ير له انعكاسًا في رجاح المرأة
اندفع إلى العمال يسأهم ولكنه لاحظ أنهم لا يرونه
ولا يسمعون .

وأدرك الحقيقة المائلة فجأة .

إنه لم يعد موجودًا بالنسبة لهذا العالم !

إنه الآن في عالم آخر . له قوانين أخرى . . ويقع رمي

مختلف . . اليوم فيه بسة . . وهو من مكانه في هذا العالم يرى

دب ويسمع ويشهد . ولكن كما لو كانت عودًا

مصعرا من بعد . . يتعاقب فيه الليل والنهار بسرعة .

وسكان هذه الدنيا لا يرونه ولا يسمعون . . ولكنه يراهم

ويسمعهم .

سبح كبحور إلى بيته هو وحده لحي كبحور كبحوره في

فراشه مع أحد خدمه . .

اندفع في هياح مجنون يضرب الجسمين العاريين بقبضتيه .

محاوثة ضحكات خليعة من المرأة ومراح ماجن من عشيقها . .

لاحظ أنه يده تصد في لحم دون أن يشعر به وكأنه يدس

شحيتان . . صرخ . . لم يلتفتا إليه ولم يسمعا واستغرقا في

ما هم فيه من مجون فاجر . . . ولجمد في مكانه من المهانة
 والألم . . . ثم خلع قدميه وانسحب من هول المنظر . . .
 أسرع إلى أولاده الذين سرق وارتشى واختلس من أجلهم
 فوجدهم يلعنونه ويشتمونه ويذكرونه في سخرية . . .
 ذهب إلى المرأة التي عبدها حباً طول عمره . . . فسمعها بأذنيه
 وهي تمبل شعرها على رفيقها الجالس إلى جوارها في العربة
 البويك الجديدة . . . العربية التي أهداها لها منذ أيام ودفع ثمنها من
 دمه . . .
 سمعها بأذنيه تقول عنه لرفيقها : . . .
 - كنت أكرهه . . . وأشمتر من رائحة فم الكريمة . . . كان
 شيئاً كالكاپوس في حياتي . . . لكم استرحت بموته . . .
 إذن فهو قد مات . . .
 وهو الآن ميت . . .
 أو هو حي الحياة الأخرى في البرزخ . . . حيث يرى ويسمع
 ولا يراه أحد ولا يسمعه . . . وحيث يشاهد أعماله ويعاشر ذنوبه
 حتى تقوم الساعة . . .
 وسمعها تقول وهي تتنفس في ارتياح : . . .

- لم أكن أتصور أن يقتله السم بهذه السرعة !
 إذن فقد قتله أيضاً . . . وبالسم !
 وضعت له السم في كوب الشاي الذي شربه على الفطور . . .
 آخر ما شرب في الدنيا . . . وما زال الكوب ملاً لم يتصفه ودافئ . . .
 وقد أدركته شبه إغماءة وألقى رأسه إلى الوراء وأغمض عينيه
 وأسلم الروح . . . ثم فتح عينيه على هذه الحياة البرزخية العجيبة
 حيث يتابع بسمعه وبصره كل شيء . . . وحيث تتعاقب المشاهد
 على عينيه وكأنها وحزبات من نار . . .
 وسمعها تقول وهي تلف خصلات شعرها حول عنق الشاب
 الأنيق :
 أخيراً . . . استرخنا من هذا الحزير . . .
 أخيراً يا حبيبي أصبحت لك . . .
 ما أجملك . . .
 وكانت الكلمات تحترق صدره كأنسياخ من الحديد المحمى . . .
 وكان يتلوى ويصرخ . . . ولا أحد يسمعه . . .
 وأدرك أنه مقبل على عذاب لا ينتهي . . .
 وتكوم في قبره وأنحنى رأسه بين رجله ودفن نفسه في التراب

ونحن من فرط الندم لو أصبح تراباً من تراب .
ولكن في أعماق التراب كان يسمع ويرى أعماله . . . وكانت
الكلمات تنحس أذنيه .
أخيراً استرحنا من هذا التحرير .
لكن كان رجلاً دينياً .
أخيراً يا حبيبي أصبحت لك .
انزاح الكابوس من حياتنا إلى الأبد .
ولكن الكلمات كانت تنحس أذنيه .
دفن أذنيه في التراب أكثر فأكثر .
ولكن لا خلاص .

صدر للمؤلف

- ١ - الله والإنسان : مجموعة مقالات كتبت في صيف ١٩٥٥
- ٢ - أكل عشب : مجموعة قصص قصيرة كتبت بين ١٩٥٣ - ١٩٥٤
- ٣ - غير ٧ : مجموعة قصص قصيرة كتبت بين ١٩٥٥ - ١٩٥٧
- ٤ - شلة الألس : مجموعة قصص قصيرة كتبت بين ١٩٦٢ - ١٩٦٤
- ٥ - رائحة الدم : مجموعة قصص قصيرة كتبت بين ١٩٦٥ - ١٩٦٦
- ٦ - إبليس : دراسة كتبت في عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨
- ٧ - لغز الموت : دراسة كتبت في عام ١٩٥٨ - ١٩٥٩
- ٨ - لغز الحياة : دراسة كتبت في عام ١٩٦٧
- ٩ - الأحلام : دراسة كتبت في عام ١٩٦١
- ١٠ - أينشتاين والنسبية : دراسة كتبت في عام ١٩٦١
- ١١ - في الحب والحياة : مجموعة مقالات كتبت بين ١٩٦١ - ١٩٦٦

١٢- يوميات نص الليل : مجموعة مقالات كتبت بين

١٩٦٦ - ١٩٦١

١٣- المستحيل

: رواية كتبت في عام ١٩٦٠

١٤- الأفيون

: رواية كتبت في عام ١٩٦٤

١٥- العنكبوت

: رواية كتبت في أوائل عام ١٩٦٥

١٦- الخروج من التايوت

: رواية كتبت في أوائل عام ١٩٦٥

١٧- رجل تحت الصفر

: رواية كتبت في عام ١٩٦٦

١٨- الإسكندر الأكبر

: مسرحية كتبت في صيف ١٩٦٣

١٩- الزلزال

: مسرحية كتبت في صيف ١٩٦٣

٢٠- الإنسان والقط

: مسرحية كتبت في عام ١٩٦٤

٢١- غوما

: مسرحية كتبت في شتاء ١٩٦٨

٢٢- الشيطان يسكن في بيتنا : مسرحية كتبت في أبريل ١٩٧٣

٢٣- الغابة : رحلة إلى أفريقيا الاستوائية كتبت في أكتوبر

١٩٦٣

٢٤- مغامرة في الصحراء : رحلة إلى الصحراء الكبرى في صيف

١٩٦٩

٢٥- المدينة (أو حكايات مسافر) : مجموعة سفرات إلى أوروبا بين ١٩٥٦ -

١٩٦٨

٢٦- اعتزلوا لي : مختارات من رسائل القراء بين ١٩٥٦ -

١٩٥٩

٢٧- ٥٥ مشكلة حب : مختارات من رسائل القراء بين ١٩٦٠ -

١٩٦٦

٢٨- اعترافات عشاق : مختارات من رسائل القراء بين ١٩٥٦ -

١٩٦٦

٢٩- القرآن محاولة لفهم عصري : دراسة كتبت في شتاء ١٩٦٩

٣٠- رحلتني من الشك إلى الإيمان : دراسة كتبت في عام ١٩٧٠

٣١- الطريق إلى الكعبة : رحلة حج كتبت في عام ١٩٧١

٣٢- الله : دراسة كتبت في أوائل ١٩٧٢

٣٣- التوبة : دراسة كتبت في أوائل ١٩٧٢

٣٤- الشيطان يحكم : مجموعة مقالات كتبت بين

١٩٦٥ - ١٩٧٠

٣٥- رأيت الله : دراسة كتبت في صيف ١٩٧٣

٣٦- الروح والجسد : مجموعة مقالات كتبت في شتاء ١٩٧٣

٣٧- حوار مع صديق الملعون : مجموعة مقالات كتبت في مارس ١٩٧٤

٣٨- الماركسية والإسلام : صدر عن دار المعارف في فبراير سنة ١٩٧٥

٣٩- محمد : صدر عن دار المعارف في يوليو ١٩٧٥

٤٠- السر الأعظم : صدر عن دار المعارف في ديسمبر ١٩٧٥

٤١- الطوفان : مجموعة قصص ومسرحيات قصيرة يناير

١٩٧٦

٤٢- الأفيون : سيناريو وحوار مارس ١٩٧٦

٤٣- الوجود والعدم : دراسة سنة ١٩٧٧

٤٤- من أسرار القرآن : دراسة سنة ١٩٧٧

٤٥- لماذا رفضت الماركسية : دراسة سنة ١٩٧٦

٤٦- نقطة الغليان : مجموعة قصص قصيرة ١٩٧٧

- ٤٧- عصر القروء : دراسة كتبت في يناير ١٩٧٨
 ٤٨- القرآن كائن حي : دراسة في يناير ١٩٧٨
 ٤٩- أكلوبة اليسار الإسلامي : دراسة كتبت في أغسطس ١٩٧٨
 ٥٠- نار تحت الرماد : مقالات كتبت في ١٩٧٩
 ٥١- المسيح الدجال : مجموعة قصص قصيرة كتبت في ١٩٧٩
 ٥٢- أناشيد الإثم والبراءة : ١٩٨٠
 ٥٣- جهنم العصري : مسرحية ١٩٨٢

مجموعة المؤلفات الكاملة

قصص مصطفى محمود	صدرت في بيروت عام ١٩٧٢
روايات مصطفى محمود	صدرت في بيروت عام ١٩٧٢
مسرحيات مصطفى محمود	صدرت في بيروت عام ١٩٧٢
رحلات مصطفى محمود	صدرت في بيروت عام ١٩٧٢

حازت رواية رجل تحت الصفر على جائزة الدولة لعام ١٩٧٠

رقم الإيداع	١٩٨٢/٤٢٦٨
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٠١٧٤-٢

١/٨٢/٦٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ح.)